مختصر

ترجمة شيخ الاسلام رحمه الله

ابى زيد الحاج عبد الرحمن النتيفى الجعفرى

* * *

من تاليف :

المرحوم الفقيه الحاج حسن بن عبد الرحمن
النتيفى الجعفرى

* * *


الطبعة الاولى 1400 هـ 1979 م



المؤلف : المرحوم الحاج حسن
بن عبد الرحمن النتيفي الجعفري

- ولد بفاس عام 1337 هـ
- تلقى دراساته الاولية والنهائية على والده الشيخ الحاج عبد الرحمن النتيفي
- قام بالامامة في الجامع اليوسفي
- قام بالتدريس والقاء دروس الوعظ والارشاد
- وضع عدة مؤلفات

(راجع ذلك بتفصيل في مطول الترجمة)



مختصر

ترجمة شيخ الاسلام رحمه الله

ابى زيد الحاج عبد الرحمن النتيفى الجعفرى

* * *

من تأليف :

المرحوم الفقيه الحاج حسن بن عبد الرحمن
النتيفـي الجعفـري

* * *

الطبعة الاولى 1400 هـ 1979 م



بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

الى روح والدنا الطاهرة

الى كل مسلم من أهل السنة ، لم يفرط فى دينه فزاد فيه ما ليس منه ، ولم يفرط فى دينه فانتقص منه أو ارتد عنه.

نتقدم بهذا المختصر الذى يترجم لعالم خدم السنة ، وحارب البدع الضالة .

عل القارىء المؤمن يجد فيه ضالته .

الناشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نتقدم للقارىء الكريم بهذا المختصر لترجمة حياة حافلة بالمكرمات ، حياة فقيد الاسلام العلامة سيدى الحاج عبد الرحمن النتيفى الجعفرى ، وهى حياة أقل ما يقال عنها انها حياة عالم مسلم عظيم عاش ومات جنديا مجهولا ، لم يعلن عن نفسه ، ولم يفاخر بعلمه ، ولم يسخره قط لقضاء مآرب أو لخدمة كائن من كان ، بل وقف حياته وجهوده وعلمه على خدمة الاسلام والسنة ، وعلى محاربة البدع والضلالات والالحاد ، وهذا ما كان له أثر كبير فى حياته ، مما كان له معه أنصار وهم قلة وأعداء وهم كثرة وتلك سنة الخير والشر .

ولئن كانت هذه الحياة طافحة بالدعوة والتوجيه فلم يفتها أن تتوج فى بدايتها بالجهاد فى سبيل الله ، وان كان المترجم له أحد المجاهدين والداعين للجهاد وبث الحماس

فى صفوف المجاهدين ، وذلك أيام فرض الحماية الفرنسية على المغرب ، وبالضبط أثناء زحف الفرنسيين على خنيفرة وقبائل زايان .

نعم انها حياة عامرة تتطلب مجلدا أو اكثر ، وهو عمل يتطلب بدوره تكلفة مادية لا طاقة لنا بها ، ولكل — كما يقال — ما لا يمكن كله لا يترك جله أو بعضه .

من هذا الباب ارتأينا أن نضع هذا المختصر بين يديك عزيزى القارىء وهو عبارة عن شذرات جد مختصرة عن ترجمة مطولة ، ترجم بها أخونا الاكبر العلامة المرحوم سيدى الحاج حسن لوالدنا وشيخنا تغمدهما الله برحمته الواسعة، وذلك رغبة منا فى اعطاء نظرة متواضعة جدا عن شيخنا لتنوير الفكر وتوجيه الانظار الى مثال فريد من بين علماء هذا الوطن العزيز ، علنا بذلك نكون قد أسهمنا بتواضع فى خدمة العلم والعلماء بهذه الذكرى .

« وذكر فان الذكرى تنفع المومنين »

صدق الله العظيم

ابن الشيخ

محمد جعفر

الله وليه

التعريف بالشيخ :

هو شيخ الاسلام العلامة الذى لا يلحق له غبار والفقيه الذى لا يجارى فى مضمار الحافظ المحدث والعليم المجتهد المحقق محي السنة الغراء ، ومحارب أهل البدع والاهواء الحاج عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم النتيفي الجعفري ينتهي نسبه الشريف الى محمد الجواد بن علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وعلي الزينبي وهو ابن زينب بنت سيدتنا فاطمة الزهراء بنت نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .

مولده ومنشأه :

ولد الشيخ عام 1303 هـ بقرية المقاديد بقبيلة هنتيفة ولما أكمل أربع سنين أدخله أبوه للكتاب القرءاني ، فحفظ القرآن فى صغره .

ثم سافر فى عام 1316 هـ الى مدينة سطات وبها أكمل قراءة الكسائي وحمزة ، وفى عام 1319 هـ بدأ قراءة العلم على الفقيه الشيخ العالم سيدى بوشعيب البهلولي قدس الله روحه ، وفى عام 1323 هـ سافر الى فاس فأخذ عن عدة مشايخ كالعلامة السيد الفاطمي الشرايبي والعلامة السيد محمد التهامي كنون ، والعلامة السيد محمد بن جعفر الكتاني وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج السلامي وبناني وغيرهم .

وفى عام 1325 هـ فارق فاسا قاصدا مدينة مراكش فعرج على مدينة الدار البيضاء فحضر موقعة تدارت التي

تم على اثرها احتلال فرنسا للمدينة بعـــد أن استعملـــوا البوارج الحربية وانهزمت على اثرهـــا قبائـــل الشاويـــة ومـــا جاورهـــا .

ذهابـــه الى زايـــان :

بعد موقعة تدارت قصد الشيخ مدينة خنيفرة عاصمة قبائل زايان بالاطلس المتوسط وذلك فى شهر رجب عـــام 1325 هـ فوصلها فى أوائل شعبان فأقام بها وأنشأ مدرسة العلم بتلك الربوع الزيانية مدة اثنى عشر سنة تخرج على يده جماعات كثيرة من أهل العلم كأخيـــه العلامـــة قاضى مراكش السيد جعفر محمد النتيفى والفقيه الحاج عباس المعدانى والقاضى الاديب الشاعر أحمد بن قاسم المنصورى رحمه الله ، والفقيه السيد محمد بناصر والفقيه الحاج علال التدلاوى والفقيه السماعلى والفقيه السيد محمـــد العبدى الكانونى صاحب كتاب آسفى وما اليه .

وفى عام 1329 هـ حج بيت الله الحرام بعد أن أناب عنه فى التدريس الفقيه المرحوم الحاج علال الايعيشى ، فأدى فريضة الحج وكان يقرأ مناسكه على الجميع فى الباخـــرة التى أقلته من طنجة الى الحجاز ، وكان تلميذه البار الفقيه الحاج عباس هو الذى يسرد عليه الى أن توفى رحمه اللـــه بعد أداء المناسك .

ورجع الشيخ من رحلته الحجازية عام 1330 هـ فرجع لخنيفرة فمكث فيها لنشر العلم والفضيلة واحيـــاء الاسلام والسنة فى تلك القبائل البربرية اللذين كانوا أبعـــد عـــن الاسلام بجفاء طبعهم ، فنفع الله به العباد والبلاد ، ومـــن اراد بيان ذلك بتفصيل فليرجع الى مطول الترجمة .

جهــاده فى سبيــل الله :

زيادة على نشره للعلــم والعرفان بتلك الاصقاع اعلن الجهاد مع تلامذته واخوانه المسلمين على الفرنسـيين لمـا وصلت طلائعهم لقرب خنيفرة ، فحضر وقائع عدة كوقعة أرغوس الشهيرة ، وموقعة أفود احمرى التى كان الرصاص يتساقط عليه واخترقت ثيابه ونجاه الله فيها .

وبعد احتلال خنيفــرة من طرف الفرنسيين خرج الى قبائل « آيت عمو » عيسى يتابع دراسته العلمية تارة بيــن الشعاب ، وتارة فى الخيام وتارة فوق ظهور الجياد يقرأ الاصول والفقه والنحو والمعقول والمنقول .

وفى عام 1336 هـ غادر خنيفرة الى مدينة فاس فمكث فيها سنتين كان يتعاطى أثناءها التدريس بالقرويين الــى عام 1337 هـ . وفى آخر سنة 1339 فارق فاس .

وفى عام 1340 هـ وصل الى أبى الجعد فدرس بالجامع السليمانى ومكث بها مدة سنة تخرج على يده جماعات من أهل العلم . وفى عام 1341 هـ قصد الدار البيضاء فاستوطنها واتخذ مدرسة بالمدينة القديمة ازاء داره ، وقصدته أفواج الطلبة من انحاء المغرب للقراءة عليه والاقامة بمنزله وتحت نفقته ، ثم انتقل الى المدينة الجديدة بالبيضاء وأنشأ مدرسة أطلق عليها اسم « السنة » لتمييز منهاج دروسها وتعليمها، وتخرج على يده مئات من أهل العلم فيهم اليــوم مديــرو المدارس والقضاة والعدول والقواد والمحامون .

طــول باعــه فى العلـم :

للشيخ باع طويل فى العلم ، حافظ لحديث رســـول الله ، أصيب بفقد البصر فعوض الله عماه بنور البصيرة

والذكاء الخارق وقوة الحفظ ، فتسرد عليه المئات من الاحاديث بأسانيدها فيحفظها عن ظهر قلب ويسردها عليك، وفى الفقه مجتهد غير مقيد بمذهب بل يدور مع الدليل أين ما دار لا يفتى الا بالراجح ، وفى دروسه الفقهية يبحث مع الفقهاء الاكابر ، وفى التفسير يعرض آراء المفسرين ويصوب الصواب ويعترض غيره ، داوم طيلة خمس عشرة سنة يفسر آيات القرآن ، وكذلك شأنه فى كل علم معقول ومنقول .

وأما الجدال والمناظرة فهو من أربابها ، ناقش وجادل وناظر علماء وفقهاء مغاربة وأوربيون أذعنوا لعلمه .

ثناء الشيوخ عليه :

أجاز الشيخ من علماء وقته وأساتذته وشيوخه العلامة سيدى أحمد بن الخياط وأبو محمد الفاسى والشيخ ابو شعيب الدكالى وزير العدلية فى وقته والقاضى مولاى على الدمناتى وفيما يلى مختصرا عن اجازاتهم له .

قال العلامة سيدى أحمد بن الخياط فى حقه : « أجزت الفقيه الاجل المدرس المحقق النفاعة المبارك الامثل سيدى عبد الرحمن بن محمد النتيفى فيما يجوز لى وعنى روايته وتنسب الى درايته من منقول ومعقول وفروع وأصول اجازة تامة شاملة مطلقة عامة » .

وأثنى عليه الشيخ شعيب حافظ وقته ووزير العدلية سابقا رحمه الله ونص اجازته بعد الحمدلة « قد استجازنى أخونا فى الله الالمعى الذكى الحافظ اللودعى الفقيه السيد عبد الرحمن بن محمد النتيفى فى كل ما يجوز عنى روايته من معقول ومنقول وفروع وأصول » . وكان الشيخ شعيب رحمه الله يذكر الشيخ فى مجامعه بالعلم والفضل وصرح

ســرارا بأنــه ياقوتة فريدة ، وقال لحاجبه : لا تحجب عنى الحاج عبد الرحمن مهما جاء يستأذن ليلا أو نهارا .

ولما كان رحمه الله وزيرا عرض على الشيخ خطة العدالة والقضاء فامتنع ،،، وأثنى عليه وأجازه العلامــة القاضى مولاى على الدمناتى الذى نص فى اجازتــه بعــد الحمدلة والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم والمقدمة « استجازنى الفقيه العلامة النجيب الــذى بــزغ بين أقرانه فهم وحفظ عجيب أبا زيد سيدى عبد الرحمــن ابن محمد النتيفى ::: الخ »

وممن أثنى عليه العلامة القاضى السيد السائح رحمه الله ، والمؤرخ العلامة مولاى الكبير بن زيدان الذى طلب من الشيخ تحرير ترجمته ليجعلها فى كتاب ترجم فيه علماء القرن الرابع عشر الهجرى . كما أثنى عليه العلامة سيدى أحمد اكرام من كبار العلماء بمراكش والعلامة مولاى أحمــد العلمى من علماء مراكش أيضا ، والعلامة القاضى السيــد عبد السلام السرغينى صاحب « المسامرة » والعلامة السيد محمد بن أحمد قاضى مكناس الذى قال فى حقه « هذا يعمر المراتب كلها » ، والعلامة القاضى مولاى أحمد بن المامون ، ووزير التاج العلامة الاديب السيد المختار اسوسى صاحب « المعسول » ، والعلامة الشيخ السيد محمد بن العربــى العلوى وغيرهم من العلماء الذين لو تتبعنا أسماءهم لطال ذلك . (أنظر مطول الترجمة) .

وانما أتينا بأسماء هؤلاء الفقهاء لبيان علمــه ، والا فعلمه وتآليفه هما أعظم حجة على وفور علمه وذكائه كمــا قــال الشاعــر :

ان آثارنا تدل علينا   فانظروا بعدنا الى الآثار

صفاته العلميــة والاخلاقيــة :

هو الامام العالم الهمام الشيـــخ النظـــار المشارك ، الدراكة الفهامة المحقق النقاد الحافظ العارف بالفقه والحديث والتفسير والاصلين والبيان والبديـــع والمنطـــق والتصريف والعروض والهيئة والطبيعة وغير ذلك .

قد قام عليها قيام المحصلين وذلل صعابها للطالبين ، اذ تكلم فى فن لا تحسبه يعرف سواه ، بلغ درجة الاجتهاد والاختيار بحيث يرجح ويصحح ويزيف ويضعف ويفرى بثاقب فهمه أديم المنقول ويبهر بحفظه العقول ، يأتى فى دروسه بالترجيحات الشافية والابحاث الوافية والفوائـــد الجمـــة والمستنبطات المهمة جار فى ذلك مضمار كبار الائمة ونصراء السنة يأتى فى تقريره للمسائل بجميع الاحتمالات والوجوه والتفاريع حتى لا يترك شيئا فى نفس المسائل الا أتى عليـــه وأناط به حكمه . له أكباب كبير على النشر والتدريس والوعظ والارشاد ، لا يفتر عن التدريس سفرا وحضرا ، ولا يفارقه طلاب العلم فى الظعن والاقامة ، فانتفع بعلومه من لا يحصى من الناس خاصة وعامة وما من أحد صحبه الا نال منه على قدر استعداده وأهليته . ولا يقوم جليسه الا عن فائدة يفيده بها أو نصيحة يرشده لها ، ناصرا للسنة ، سالا سيفا قامعا للبدعة ، مفوقا سهمه الصائب فى نحور أهلها ، ناعيا على الناس تنكبهم عن طريق السنة وخصوصا متصوفة الذين أفسدوا الدين والعقول وتحكموا فى العباد بما شرعت لهم أنفسهم الخبيثة من الكذب على الله وعلى بنى الانسان .

وقد جعل الله الحق غالبا على لسانه فلا يلحق أحد شأوه فى ميدان النظر ولا يطمع مناصره منه ولو بقلامة الظفر وله فى الذب عن حوزة السنة المواقف المشهورة ، والآثار

المحمودة التى لا ينكر فضله فيها الا جاحد أو معاند ومن لم يعرفه الا من طريق الباغي والحاسد ، لان ذلك شأن الناس فيمن نصر السنة وقال الحق ولو كان مرا .

وللشيخ مكانة سامية فى الاخلاق الفاضلة فهو حسن الاخلاق طيب الاعراف ، لطيف المحاضرة ، جميل المعاشرة ، عذب الفكاهة ، مليح النادرة ، غاية فى الجود والكرم ، نهاية فى الايثار وخصوصا طلبة العلم فقد قاسمهم داره وخصهم منها بقسط يأوى اليه غرباؤهم .

والشيخ مربيا ناصحا ، شفيقا رحيما ، متين الصبر ، كثير الاحتمال ، يكتفى من أكله باليسير ، قامعا لنفسه عن الشهوات .

تلاميذه :

للشيخ تلاميذ كثيرون نذكر أسماء المبرزين منهم المشهورين ونوجز بعضا من ترجمتهم .

1 — الفقيه الحاج عباس التادلى رحمه الله :

لازم الشيخ وتتلمذ عليه وصحبه الى الديار المقدسة وكان يسرد على الشيخ فى الباخرة دروسا فى المناسك وتمنى خلال الرحلة من الله أن يتوفاه بمكة أعزها الله فاستجاب الله الدعاء فانه مرض بها ودفن بالابطح .

2 — العلامة المؤرخ سيدى محمد العبدى الكانونى :

تتلمذ على الشيخ بفاس وصحبه سنة 1338 هـ لزايان ، وحضر موقعة « آيت بومزوغ » التى توفى فيها المجاهد الشهيد « موحا وحمو الزيانى » ثم صحب الشيخ

لمراكش سنة 1339 هـ ، وأخذ عنه الكثير من العلم الى ان قصد آسفى حيث تولى وظيفة العدالة والامامة والوعظ والارشاد وانخرط فى الحزب الوطنى فنحى عن الوظيف ونفى من آسفى الى الدار البيضاء حيث تعاطى للتدريس بها وزيارة شيخه الى أن وافته المنية ·

والعلامة العبدى وضع كتاب نفيس فى تاريخ آسفى ونواحيها وذكر علمائها وبيوتاتها أسماه « آسفى وما اليه قديما وحديثا » كما وضع كتابا تحت عنوان « الرياضة فى الاسلام » ·

3 — العلامة القاضي المرحوم أبو العباس أحمد بن قاسم المنصوري :

من أنجب تلامذة الشيخ وأوسعهم علما ذا مشاركة فى العلوم وبالاخص علوم الادب والفقه والقضاء ، له عدة دواوين فى الشعر ، تولى القضاء بتاوريرت ثم باقليم الغرب ثم بأحواز مراكش ، له عدة تآليف منها تأليف فى « تاريخ زايان » ·

4 — الفقيه الحاج علال التادلى :

من الفقهاء النجباء وأولياء الله الصالحين ، مستجاب الدعاء ميمون العاقبة ، هو الذى خلف الشيخ على تلاميذه خلال حجته ·

5 — الفقيه البركة السيد عبد الرحمن بن الحاج :

من أنجب تلامذه الشيخ ، حصل على يديه ، حاور أصحاب الطرق وجادلهم ، قام بالوعظ والارشاد فى مسجد خنيفرة ، وقدم خدمات جليلة للقضية الوطنية ·

6 — الفقيه السيد محمد بن ناصر الزياني :

من خيار العلماء دينا وفضلا وسلوكا ، تخرج على يد الشيخ ورحل معه الى فاس وأكمل دروسه بها ، قام بالوعظ والارشاد فى أصقاع البربر من بلاد زايان ·

7 — الفقيه السيد الجيلالى بن محمد النتيفى رحمه الله :

أخ الشيخ وشقيقه ، تعاطى العلم فى أول أمره ، ثم تعاطى للتجارة الى أن كانت قضية « الظهير البربرى » فقام مع أخيه يجمع الناس فى المسجد لقراءة اللطيف فألقى عليه القبض من طرف الفرنسيين والقواد الموالون لهم وألقـى بالسجن ، ثم نفى الى « مريرت » حيث استمر فى الخفـاء يدعوا لمناهضة الاستعمار فقبض عليه وسجن « بالحمام » هو والفقيه مولاى الطيب العلوى قاضي وجدة حيث أصيب بداء السل وأطلق سراحه بشرط مفارقة زايان فحل بالدار البيضاء وبقى يعانى من مرضه الى أن توفى رحمه الله ·

8 — الفقيه الاديب القاضي السيد محمد بن محمد النتيفى أطـال الله عمـره :

أخ الشيخ وشقيقه القاضى السيد محمد بن محمـد النتيفى الجعفرى ولد سنة 1323 هجرية ، أخذ العلم عن أخيه وبه تخرج وتميز بعلوم الآداب والشعر مع ذكاء وفطنة وأدب وفضل له القصائد الرنانة ومن ذلك نظمه كتاب الازهار الطيبة النشر فى مبادىء العلوم العشر ، وشعره له حلاوة وعليه طلاوة ، تولى العدالة بالبيضاء ثم النيابة عن الفقيـه القـاضى السيـد الهاشمى بن خضراء ، الى أن أوقفـه المستعمرون عن النيابة فلزم داره الى أن أعلن الاستقـلال

فولى قضاء خريبكة وواد زم وتمنار وبنـــى مــلال فسطات ومراكش ، فقام أحسن قيام بالعدل والنزاهة وفض مشاكل عديدة أعيت القضاة قبله .

9 ــ الفقيــه السيــد محمــد السمعلى :

تتلمذ على الشيخ وتخرج على يده وقام بنشر العلم بربوع تادلة الى أن لقى ربه ٠

10 ــ الفقيــه حمــو أحــاج :

تلقى العلم عن الشيخ بفـــاس .

11 ــ الفقيــه محمد بــن على :

أخذ العلم عن الشيخ وارتحل معه من زايان الى فاس الى أن وافته المنية ٠

12 ــ الفقيه السيــد محمد العتابى :

أخذ عن الشيخ وتتلمذ على يده .

13 ــ الفقيــه السيد عبد المالك الشرقاوى :

من سلالة السادات الشرقاويين ، أخذ عن الشيخ وبه تخرج وانخرط فى سلك العدول فالنيابة عن القضاة ، فغار منه ابن عمه القاضي بأبى الجعد ومنعه من القراءة فى المسجد بدعوى عدم نيله لاية شهادة ، فأجازه الشيخ وأرسل اليــه شهادة بذلك أدلى بها لحاكم المدينة فأرجعه للدرس والوعظ والارشـــاد ٠

14 ــ الفقيـــه السيد محمد السمونى :

أخذ عن الشيخ ، وقام بالتدريس وفتح مدرسة حرة بأبى الجعد بعد انهاء دراسته بالقرويين .

15 ــ الفقيـــه الجنيــد :

أخذ عن الشيخ وتتلمذ على يده ، وتولى نظارة الاحباس والامامة بأبى الجعد .

16 ــ الفقيه السيد بويعزى الرواضى :

من تلامذة الشيخ المقربين وفضلائهم .

17 ــ الفقيه الحاج صالح التادلى :

من تلامذة الشيخ ، أصيب فى جهاد العدو بالاطلس ، وكان رفقة الشيخ فى الحج .

18 ــ العلامة أبو العباس أحمد ابن الشيخ :

ولد « الشيخ أخذ العلم على يده ، وامتاز بعلمه وأدبه وشعره وله عدة تآليف منها « الحكم بالسيف والنطع بعــد الصفح على من انكر او كره الوضع والرفع » ومنها « نظــم الشمائل » ومنها « ديوان شعر » وكان من النوابغ العظام ، تصدر للدرس والوعظ والارشاد وهو صغير السن ، الى أن أصيب بمرض قضى عليه .

19 ــ القاضى العلامة السيد هاشم المعروفى :

من أنجب تلامذة الشيخ ، من مؤلفاتـــه « تاريـــخ البيضاء » ، تولى العدالة والخطابـــة والامامـــة والقضاء بالدار البيضاء .

20 ــ القاضى السيد محمد بن سعيد الزيانى :

تتلمذ على الشيخ فى الدار البيضاء ، وتولى العدالـــة وخطة القضاء بلقباب وآيت عتاب وآيت سخمان .

21 ــ الزعيم محمد بن عبود التطوانى :

فارق تطوان وتتلمذ على الشيخ بالبيضـــاء ، وغادر المغرب الى القاهرة حيث انخرط فى كلية الشريعة بها حيث قبل فى القسم النهائى بعد اجتياز امتحان عقد له ، وهو من الاعضاء القدامى للجامعة العربية توفى اثر حادثة طائرة أقلت زعماء من المغرب العربى لحضور مؤتمر بكراتشى عاصمة البـــاكستـــان .

22 ــ الاديب الشاعر محمد بن عبد القادر الدكالى :

تتلمذ وتخرج على يد الشيخ ، شاعر مفلق يقول الشعر ارتجالا انخرط فى سلك عدول الدار البيضاء .

23 ــ الفقيه السيد محمد الضربانى :

من أنجب تلامذة الشيخ وأذكاهم ، مدير مدرسة السنية بالبيضاء .

24 ــ الاديب السيد المدنى الحمراوى :

نال العلم على يد الشيخ ، أديب وشاعر نابغة .

25 ــ الفقيه السيد المكى السرغينى :

لازم الشيخ مدة طويلة ، وكان يسرد عليـــه المختصر وغيره ثم انخرط فى سلك العدول وقام بالتدريس والامامة .

26 ـــ الفقيه السيد عيسى الزيانى :

كان يسرد على الشيخ « البخارى » قـــام بالامامـــة والتدريس .

27 ـــ الفقيه السيد أحمد السعيدى :

لازم الشيخ مدة طويلة وحصل على يده ، انخرط فـــى سلك التعليم ثم العدالة ، وهو من أنجب تلامذة الشيـــخ وأذكـــاهم .

28 ـــ الفقيه السيد محمد بن قانية :

من أجل تلاميذ الشيخ ، لازمه مدة طويلة .

29 ـــ الفقيه السيد محمد الشاتى :

من أنجب تلاميذ الشيخ ، مدير مدرسة الفلاح بالبيضاء، وله يد طولى فى الكفاح الوطنى .

30 ـــ الفقيه الحاج بو بكر الحريزى :

لازم الشيخ حتى حصل على يده ثم اشتغل بالتدريس والتجـــارة .

31 ـــ الاديب السيد عبد الرحمن العياشى :

لازم الشيخ وتتلمذ على يده واشتغل بالتعليم ويعمـــل مدير لمدرسة بالدار البيضاء .

32 ـــ الفقيه السيد عبد الله بن عبو :

أجازه الشيخ اجازة عامة ، قام بخطة العدالة والتدريس

33 ــ القاضى السيد عبد الرحمن بن منصور :

يفتخر بمشيخة الشيخ ، وسمع منه طرفا من العلم .

34 ــ الفقيه السيد بلقزيز عبد الجليل المراكشى :

أخذ عن الشيخ بمراكش سنة 1339 هـ ، وكان يسرد عليه رسالة العضد وغيرها .

35 ــ الفقيه البركة السيد حسن :

أخذ عن الشيخ « بتاخولانت » بنواحى زايان .

36 ــ الفقيه الحاج عبد الرحمن الدريوش :

رفيق الشيخ فى أيام دراسته ، تولى خطة العدالة بسطات والخطابة بالجامع الكبير بها .

37 ــ الفقيه الحاج محمد الزيراوى :

أخذ عن الشيخ وانتفع بعلمه ، تولى خطة العدالة بسطات والبيضاء .

38 ــ الفقيه السيد محمد بن المعطى الدكالى :

من أجل تلامذة الشيخ ومناصريه .

39 ــ الفقيه الحاج محمد حجى :

من الآخذين عن الشيخ والمفتخرين بالانتساب اليه ، قام بخطة العدالة والامامة بجامع المخزن بالبيضاء .

40 ـ الفقيـه محمـد حجـي :

أخذ عن الشيخ ، تولى قضاء سلا وطنجة .

41 ـ الحاج عابـد السوسي :

من تلامذة الشيخ ومقدمة خواصه ساعد الشيخ على نشر أفكاره وآرائه وفتاويه .

ابنـــاؤه :

1 ـ الفقيه الحاج حسن بن عبد الرحمن التتيفي الجعفري :

كاتب الترجمة ولد سنة 1337 هـ بفاس قرأ القـرآن على الفقيه السيد الماحي الحريزي ، وتلقى دراسته الاولية على يد أخيه المرحوم احمد وأكمل دراسته الثانوية والنهائية على يد الشيخ ، وتوصل الى تدريس التوحيد والفقه والنحو والعروض والبيان والمعاني والبديـع والاصـول والتفسير والمنطق والآداب والتاريخ والجغرافيا .

وقد قام في دراسته بختم الاجرومية في النحـو مرارا والالفية والرسالة لابي زيد وابن عاشر ومختصر خليل والتحفة ولامية الافعال والجمل والمنطق والاربعين ، ودرس البخاري والفرائض والمصافات السبع ومقصورة ابن دريد .

كما قام بالنيابة عن الشيخ في القاء الدروس والامامـة بالجامع اليوسفي بالبيضاء وله تلاميذ عديدين .

وألف هذه الترجمة ، وتحفة الرسائل في أنـواع مـن المسائل ، وتنبه أهل الغفلة من أهل الايمان لبعض أخبـار النبي عن هذا الزمان ، وله ديوان شعر ، ومؤلف عن فلسفة التشريع الاسلامي .

● توفى فى شهر يوليوز 1978 رحمه الله واسكنــه فسيــح جنـــاتــه .

2 ـــ الاستاذ سيدى محمد بن عبد الرحمن النتيفى الجعفرى:

ولد عام 1350 هجرية ، نال دراسته الابتدائية بمدرسة السنة على بعض اساتذتها الى أن حصل على الشهـــادة الابتدائية فتتلمذ على أخيه الحاج حسن وعلى أبيه الشيخ ، وصار يدرس عليه فى المسجد المحمدى ويقرأ القرآن أمامه فى أيام تفسير القرآن لحسن صوته ، وله ذكاء بارع .

قام بالتدريس بمدرسة الشيخ « السنة » وبالمدارس الحكومية وبادارتها .

نال شهادة الاجازة فى الآداب وفى الحقــوق ويعمــل بسلك المحـــامـــاة .

3 ـــ الاستاذ المرحوم عبد الغنى بن عبد الرحمن النتيفــى الجعفــرى :

نابغة ، نال دراسته الابتدائية بمدرسة السنة على يد اخوته الحاج حسن والسيد محمد وبعض اساتذتها .

عمل بميدان التعليم كأستاذ وحصل على الاجازة فــى الحقوق وعمل فترة بميدان المحاماة الى أن توفى اثر حادثة سير سنة 1968 بعد وفاة والده الشيخ بسنتين ، تغمـــده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته .

4 ـــ الاستاذ الاديب عبد الرحيم بن عبد الرحمن النتيفــى الجعفــرى :

أخذ عن اخوته ووالده الشيخ ، تلقى دراسته الابتدائية بمدرسة السنة ، واتم جزء من دراسته بالقاهرة والرباط .

حصل على شهادة الاجازة فى الحقوق ــ فرع العلوم السياسية وعمل بسلك السلطة كقائد وقائد ممتاز .

اشتهر وسط اخوته بالكرم والعطف وسعة دراسته ودرايته بفنون الآداب والثقافة العامة .

5 ــ الاستاذ عبد الواحد بن عبد الرحمن النتيفى الجعفرى :

ازداد سنة 1943 بالدار البيضاء ، تتلمذ على يد اخوته بمدرسة السنة ، وأخذ عن والده الشيخ ، كما نال بعض دراسته بسوريا وحصل على الاجازة فى الحقوق ويعمل بسلك المحاماة بسطات .

6 ــ الاستاذ عبد الله بن عبد الرحمن النتيفى الجعفى :

ازداد سنة 1946 بالدار البيضاء ، تتلمذ على يد اخوته عبد الرحيم وعبد الغنى والسيد محمد بمدرسة السنة ، ثم بمدرسة الازهر ونال اجازة العالمية وله شهادة فى الحقوق .

انخرط فى سلك القضاء سنة 1968 وعمل قاضيا للبروج والجديدة وسطات والجبهة وسوق أربعاء الغرب وورززات .

7 ــ الاستاذ مصطفى بن عبد الرحمن النتيفى الجعفرى :

ازداد سنة 1950 ، تتلمذ على اخوته بمدرسة السنة نال اجازته فى الحقوق .

يعمل محاميا بالدار البيضاء .

8 ـ الاستاذ عبد العزيز بن الحاج حسن بن عبد الرحمــن النتيفــي الجعفــري :

تتلمذ على أعمامه ، وهو ابن كاتب الترجمة وحفيــد الشيخ ، نال ثقافة أصلية في الآداب والعلوم ، وعمل بسلك التعليم منذ سنة 1961 ، ويعمل مديرا لمدرســة الشيــخ « السنــة » .

9 ـ الاستاذ عبد الرحمن جعفر :

تتلمذ على أخواله ، حفيد الشيخ ، نـــال دراستــه الابتدائية بمدرسة السنة والثانوية بمدرسة الازهر .

حصل على شهادة الاجازة في الحقوق ويعمل محاميا بالبيضاء يمتاز بذكائه الخارق ومقدرته على تعليم نفسه بنفسه وعصاميته وطموحه ، وقد رباه الشيخ منذ ولادته .

اصهــــاره :

1 ـ الفقيه الحاج عبد العزيز رشيد الدكالي :

أخذ عن الشيخ ، ولازمه مدة طويلة وتتلمذ على يده حتى أجازه وقام بالنيابة عن الشيخ في الخطابة وبشؤونــه الدنيوية ، فكان بمثابة حاجبه وفي مقدمة خواصه ، كما قــام بادارة مدرسة « السنة » سنين طويلة .

وقد تزوج ابنة الشيخ « السعدية » ولد منها ذكور واناث منهم الاستاذة بهيجة رشد المجازة في الحقوق عملت بسلك المحاماة والقضاء ، ومنهم أبو بكر الذي تتلمذ على يد أخواله بمدرسة السنة ، ومنهم جميلة محصلة على شهادة في الحقوق ، ولطيفة الموظفة بالقضاء وباقي بناته يدرسن بكلية الحقوق بالبيضاء .

2 ـ الفقيه السيد محمد بن عبد الله الناصري :

أخذ عن الشيخ وحصل على يده ، وعمل بالتدريس ما يناهز الثلاثين عاما ، وناب عن الشيخ في امامة الصلاة والخطبة بالمسجد اليوسفي الى تاريخه .

3 ـ الفقيه السيد عبد الغني خولان :

لازم الشيخ منذ صغره ، وأخذ عنه واشتغل بالتدريس

مؤلفاته :

الف الشيخ رحمه الله ما يزيد على السبعين تأليفا كلها نفائس غالية في الرد على المبتدعة والملاحدة ، وأبحاث فقهية وعلمية لم يسعدها الحظ حتى تطبع وتنشر سنتناول فيما يلي أسماءها وتلخيص موضوعاتها :

1 ـ الحكم المشهور في طهارة العطور ، وطهورية الماء المخلوط بالملح المسمى بالكافور :

(انتهى منه عام 1945) .

وموضوعه : اجازة الشيخ للطهارة والوضوء بالماء رغم خلطه من طرف المصالح الصحية بالكافور والمواد المستعملة لقتل الديدان والميكروبات .

2 ـ الاقتصار في جواز الشكوى والانتصار :

(كتبه عام 1348)

موضوعه : الرد على جماعة من الصوفيين زعموا أن الشكوى للعبد ولله ليست من أوصاف أولياء الله العارفين ، وقد رد عليهم الشيخ بجواز الشكوى بدلائل قرآنية وأحاديث نبوية وقصائد شعرية .

3 ـ حل ابرام النقض فى الرد على من طعن بالمحلـول أو سنـة القبض :

(انتهى من كتابه عام 1349)

موضوعه : الرد على الفقيه محمد الخضر الشنكيطى الذى ألف كتابا فى نصر السدل ، فأعلن الشيخ بنصرة وضـع اليمنى على اليسرى فى الصلاة .

4 ـ الاستفاضة فى ان النبى صلى الله عليه وسلم لا يرى بعـد وفاتـه يقظـة :

(كتبـه عـام 1348)

موضوعه : الرد على الامام السيوطى الذى زعم ان الرسول يرى بعد وفاته يقظة ٠

5 ـ تنبيه الرجال فى نفى القطب والغوث والابدال :

(كتبـه عـام 1348)

موضوعه : كتاب نفيس الفه الشيخ للرد على الصوفية الذين انتحلوا أسماء لشيوخهم كالقطب والغوث والكبريت الاحمـر .

6 ـ لطف الله مع هبته فى الرد على قاضى امزاب وشنيعته:

(كتبـه عـام 1348)

موضوعه : حول اتهام الشيخ بانكار الاولياء الصالحين من طرف قاضى امزاب آنذاك ، ورده باثبات ان انكـاره يتعلق بأوليـاء الشيطـان ٠

7 ــ اللمعة فى ان كل مكان تصح فيه الجمعة :

(كتبــه عــام 1352 هـ)

موضوعه : أفتى الشيخ بجواز الصلاة بجنبات المسجد والحوانت المحيطة به اذا امتلات رحابه ، فقام بعض فقهاء الرباط وفاس وأفتوا بالبطلان فرد عليهم الشيخ بالمؤلف أعلاه.

8 ــ الالمام فى رد ما الحقه مبتدعة زايان من العار بالامام :

(كتبــه عــام 1350 هـ)

موضوعه : الرد على التجانيين الذين أفتوا بعدم صحة الصلاة وراء القاضى العلامة مولاى الطيب العلوى بقرية (مريرت) مما دفع بهذا الاخير الى مكاتبة الشيخ فألف الكتاب أعلاه فى الرد عليهم وأعلن أن عدم الانتســاب اليهم هــو السنــة المثلــى .

9 ــ الذكر الملحوظ فى نفى رؤية اللوح المحفوظ :

(كتبــه عــام 1350 هـ)

موضوعه : الرد على ادعاء أحد فقهاء مكناس بأن الشيخ المجذوب دفين المدينة كان يرى اللوح المحفوظ .

10 ــ الارشاد والسداد فى فضل ليلة القدر على ليلة الميلاد :

(كتبه عــام 1354 هـ)

موضوعه : تفضيل ليلة القدر على ليلة الميلاد .

11 ــ توشيح تزيين الارائك فى ارسال النبى للملائك :

(كتبه عــام 1350)

موضوعه : الرد على السيوطى فى ادعائه ان النبــى

(ص) مرسل الى الملائكة والى الرسل قبله والى اممهم والى الحيوان والجماد .

12 — القول الفائز فى عدم التهليل وراء الجنائز :

(كتبه عام 1350)

موضوعه : صواب تشييع الجنائز بالسكوت وعدم التهليل وراءها .

13 — القول المعلوم فى اباحة النظر فى النجوم :

(كتبه عام 1361)

موضوعه : تفسير قوله تعالى : « وبالنجم هم يهتدون »

14 — كشف الخدر فى ما وقع من الهرج فى زكاة الفطر :

(كتبه عام 1364)

موضوعه : فتوى الشيخ بجواز القيمة مع الكراهة لزكاة الفطر فى حالة قلة القمح أو حتى بدون ضرورة .

15 — التهانى فى أجوبة الفقيه العثمانى :

(كتبه عام 1365)

موضوعه : الرد على رسالة الفقيه العثمانى من أجلة فقهاء سوس وتتعلق الاجابة بالزكاة والفتوحات الصوفية .

16 — السيف المسلول فى الرد على من حكم بتضليل من ترك السيادة فى صلاة الرسول :

(كتبه عام 1370)

موضوعه : الرد على الفقيهين الحاج حمزة وزين العابدين بن عبود السلاوى فى قولهم بضرورة ذكر السيادة .

17 ــ المستغفر فى بقاء الجنة وفناء جهنم :

(كتبه عــــام 1370)

موضوعه : الخلاف حول بقاء الجنة وفناء جهنم بين الجمهور وبعض جماعات أهل سلف الامة ومحققى الخلف.

18 ــ المستغنم فى رفع الجناح على المستخدم :

(كتبه عــــام 1368)

موضوعه : جمع العصر مع الظهر بالنسبة للمستخدم الذى لا يتمكن من اقامة صلاة العصر بسبب ظروف عمله ، وذلك تبعا لسنة الرسول (ص) الذى جمع بين المشتركتين لغير عذر وجمعه بعرفة ومزدلفة بغير سبب .

19 ــ الاعلام فى الرد على من حقر بعض شعائر الاسلام :

(فرغ منه عام 1370 هـ)

موضوعه : الرد على مقال نشر بجريدة العلم يعيب كاتبه الضحية التى هى من شعائر الاسلام ويصف أهلهــا بالهمجيــة .

20 ــ المختار عند الاعلام فى الحكم على السيكرو بالحرام :

(فرغ منه عام 1375 هـ)

موضوعه : الرد على مؤلف الوزير الحجوى رحمه الله الذى أجاز فيه السيكرو المعلوم للسلــع وغيرهــا مطلقا اختيارا ، واثبت الشيخ حرمته بالدلائل القاطعة وانه لا يجوز الا للضرورة كتأمين السيارات .

21 ــ الاجوبة الشافية على الاسئلة العباسية :

(فرغ منه عام 1371 هـ)

موضوعه : الجواب على أسئلة علمية متعددة .

22 ــ القول الصائب فى جواز طلب الجماعة بعد الراتب :

(فرغ منه سنة 1374 هـ)

موضوعه : اجازة الصلاة جماعة بعد صلاة الراتب .

23 ــ القول الجلى ــ فى الرد على من قال بتطور الولى :

موضوعه : الرد على بعض الفقهاء المتصوفة الذين قرروا بأن من كرامات الاولياء التطور فى أشكال شتى .

24 ــ المسائل البديعة ــ فى البحث مع أهل الهيئة والطبيعة:

موضوعه: معارضة الشيخ للشيخ طنطاوى جوهرى فى مؤلفه « تفسير الجواهر » من اثباته ان المواد كلها متحركة لا ساكن فيهما .

25 ــ الابحاث البيضاء مع الشيخين عبده ورشيد رضا :

موضوعه : الرد على بعض آراء الشيخين عبده ورشيد رضا .

26 ــ حكم السنة والكتاب فى وجوب هدم الزوايا والقباب :

(فرغ منه سنة 1370)

موضوعه : الرد على فتاوى بعض الفقهاء التى أجازت بناء الزوايا والقباب على القبور .

27 ــ نظر الاكياس فى الرد على جمعية البيضاء وفاس :

(فرغ منه عام 1364)

موضوعه : تفسير قوله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » ونصر الشيخ لقول السلف الذين يثبتون الصفة لله بغير كيف ، وبالاستواء معلوم والكيف مجهول .

28 ــ الدرة الوهاجة فى نفى صحبة بنى ادغوغ ورجراجة وصنهاجة :

(فرغ منه عام 1367)

موضوعه : نفى ادعاء القبائل أعلاه بنسبتها للصحابة.

29 ــ الفائدة المسموعة فى لزوم الواحدة فى الثلاث المجموعة

(فرغ منه عام 1369)

موضوعه : حول طلاق الثلاث فى كلمة واحدة .

30 ــ شفاء الصدور فى ان الشمس سائرة والارض ساكنة لا تدور :

(فرغ منه عام 1374)

موضوعه : حكم القرآن والسنة فى طبيعة الشمس والارض وحركتهما وسكونهما .

31 ــ الارشاد والسداد فى رخصة الافطار للدراس والحصاد

(فرغ منه عام 1370 هـ)

موضوعه : جواز الافطار مع القضاء للدراس والحصاد والمساجين المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة والمستخدمين فى الاعمال المرهقة ، وافتى الشيخ فى نفس

المؤلف بصحة الصوم رغم تلقيح الصائم بالدواء سواء فى العرق أو تحت الجلد .

32 — العور والقذى فى عين من رخص الافطار ولو بقليل مـن الاذى :

موضوعه : الرد على من أجاز الافطار فى رمضان ولو بقليل من الاذى ، وبالاخص كتاب الشيخ علـى المدعـو « بخيت » المصرى الذى أصدر فتوى الحادية بعدم وجوب صوم رمضان وانه جائز فقط .

33 — اظهار الحق والانتصار فى البحث مع صاحب توجيـه الانظار لتوحيد المسلمين فى الصوم والمفطار :

موضوعه : الرد على كتاب الشيخ محمد بن الصديق « توجيه الانظار » الذى أوجب فيه توحيد الصوم والافطار على كافة المسلمين .

34 — مداول السنة فى السلام عليكم ورحمة الله :

(فرغ منه عـام 1374)

موضوعه : الرد على من انكر التسليم بزيادة الرحمة والبـركـة .

35 — الميزان العزيز فى البحث مع أهل الديوان المذكور فى كتاب الابريز للشيخ الدباغ عبد العزيز :

(فرغ منه عـام 1372)

موضوعه : الرد على الشيخ الدباغ عبد العزيز فـى كتابه « الابريز » الذى أثبت التصرف للاولياء وان لهم ديوانا يجتمعـون فيـه .

36 ـ النصر والتمكين فى وجوب الدفاع عن فلسطين :

(فرغ منه عـــام 1367)

موضوعه : الرد على فقيه من فاس صرح ان اليهود مظلومون وان الارض الفلسطينية لهم .

37 ـ الفضل والمنة بالبعث فى حـــديث لن يدخل أحـــدكم عملـــه الجنـــة :

(فرغ منه عـــام 1372)

موضوعه : تفسير الحديث المذكور .

38 ـ التقاليد المحتملة فى بيان الدلائل المجملة :

(فرغ منه عـــام 1372)

موضوعه : تفسير الاحاديث المجملة .

39 ـ خير المتاع فى بيان أخطاء فقيه بنى السباع :

(فرغ منه عـــام 1372)

موضوعه : الرد على الفقيه عبد الله السباعى فى مؤلفه حول كرامات خارجة عن الشرع وما أورده فى حق تلميـــذ الشيخ المؤرخ محمد العبدى الكانونى .

40 ـ كشف النقاب فى الرد على من خصص أزواج النبى بآيـــة الحجـــاب :

(فرغ منه عـــام 1360)

موضوعه : تحرير المرأة والرد علـــى آراء الفقهـــاء المنـــاديـــن بـــه .

41 — سيف النكال والزجر فى الرد على من قال لكى لا تحرثوا فى البحر :

(فرغ منه عام 1375)

موضوعه : الرد على كتاب خالد محمد خالد المسمى « لكى لا تحرثوا فى البحر » وهو من أهم مؤلفات الشيخ يقع فى نحو اثنى عشر دفتر ويتناول آراء المؤلف المذكور الملحدة وتعليله للاوضاع الجديدة ونفيه لتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية .

42 — ارشاد الحيارى فى تحريم زى النصارى :

(فرغ منه عام 1365)

موضوعه : التزيى بزى النصارى وآراء المسلمين فى موضوعه .

43 — الارشاد والتبيين فى البحث مع شراح المرشد المعين :

(فرغ منه عام 1376)

موضوعه : الرد على شراح المرشد المعين فى التوحيد وما قرروه من ان كلام الله ليس بحرف ولا صوت تبعا لمذهب المعتزلة .

44 — الابحاث البينات فيما قاله عبده ورشيد رضا فى تعدد الزوجات

(فرغ منه عام 1377)

موضوعه : الرد على آراء الشيخين المذكورين فى تعدد الزوجات

45 ــ رد طعن الطاعنين فى سحر اليهود لسيد المرسلين

(فرغ منه عام 1375)

موضوعه : الــرد على بعض الفقهاء فى نفيهم لسحـــر اليهود لسيد المرسلين وتأكيد الشيخ لصفة السحـــر ونصره قول عائشة رضى الله عنها فى الموضوع

46 ــ العارفون والابرار يعبدون الله طمعا فى الجنة وخوفا مــن النــار :

(فرغ منه عام 1378)

موضوعه : الرد على الفقيه بن عبود الذى صرح بمجلسه بأن العارفين يعبدون الله لا طمعا فى جنته ولا خوفا من ناره.

47 ــ بحث الحق وأهله مع صاحب الحكم وشيعته :

موضوعه : معارضة الشيخ لصاحب الحكم فى حكـم القاها مخالفــة للشريعــة

48 ــ مناهــج الرجال فى الــرد على الشيخ رحـــال

موضوعه الرد على ما فسر به الشيخ رحـــال قولــه تعالى (وأنزلنا اليكم الذكــر)

49 ــ التبشير بالجنــة لا يختــص بالعشرة

موضوعه : الرد على بعض أهل العلم والرأى فى زعمهم بأن العشرة هم المبشرون بالجنة .

50 ــ المثـــانـــى والمثـــالث فى مناقشة صاحب الخطبـــة ومـــا فيهـــا مـــن مبـــاحث :

موضوعه : الرد على خطبة القاها خطيب خلال تدشين مدرسة وأخطأ فيها .

51 ــ فهرسته التى تشتمل على اسانيده ومروياتــه واجازة العلمــاء لــه

موضوعه : أسانيد الشيخ ومروياته واجازاته العلمية

52 ــ تحفــة الرسائــل فى أنواع من المسائــل

موضوعه : فتاوى متعددة فى مواضيع متفرقة

53 ــ أوثق العرى فى الاحكام المتعلقة بالشورى

(فرغ منه عام 1375)

موضوعه : الرد على من عارض الصحابة فى مبايعــة الخلفاء ونيابتهم عن الامة ، وأحكام الشورى ومتعلقاتها

54 ــ تحفة الاصحــاب

55 ــ كتاب التذكير فى جواب النكرة .

56 ــ الرسالة الشاقة فى اقمع شنقيط آية واقة

57 ــ تحفة الامانى فى الرد على أصحاب التجانى

(ضاعت المؤلفات الثلاثة أعلاه بالاطلس المتوسط)

58 ــ القول المؤيد فى أن التيمم يرفع الحدث الرفع المقيد

59 ــ ايقاض الهمم فى أن عهود المشايخ لا تلــزم

60 ــ تكملــة كشف الصدور

61 ــ البراهين البينات فى أن الانساب ظنيات لا قطعيــات

62 ــ حكم الحق والكتاب فى طعام أهل الكتاب

63 ــ البراهين العلمية فى ما فى الصلاة المشيشية

64 ــ القول الفائــز فى التحليل الجائــز

65 ــ أصفى الموارد فى الرد على غلو المطر بين رسول الله وأهل الموالــد

66 ــ كتاب الزهرة فى الرد على غلو البــردة

67 ــ الحجج العلمية فى رد غلو الهمزية

68 ــ أحسن ماتنظر اليه الابصار وتصغى اليه الاسماع فى فى نقد ما اشتمل عليه ممتع الاسماع فى الجزولــى وأصحابــه والتبــاع

69 ــ (مطالع المسرات) الدلائــل البينــات فى البحث فى الدلائل الخيرات وشرحه مطالع المسرات

70 ــ الحياة والغوث فيما هو الحق فى تمنى الموت

وفــاتــه

توفى الشيخ رحمه الله ليلة الثلثاء 23 ذى القعــدة عام 1385 هجرية موافق 15 مارس 1966 بعد مرض عضال دام سنوات ، وهذا شأن الصالحين ، وفى الصحيح قــال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اشدكم بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل والامثل » وقبل وفاته أوصى بعدم البناء على قبره وأن لا يكتب على شاهد القبر الا ما يلى : « هــذا قبر الراجى عفو ربه ومولاه والتارك دنياه كما أسبلها عليه لا زاده من ذلك المرحوم بكرم الله عبــد الرحمن بن محــد النتيفى » وأوصى بعدم تأبينه .

قدس الله روحه وأسكننا واياه الفردوس مع النبيئين والصدقين والشهــداء والصالحين .

انتهى والسلام على عباده الذين اصطفى .

العلامة الشيخ أبو زيد عبد الرحمن النتيفي الجعفري رحمه الله

بقلم الشيخ محمد زحل

هو الامام المحدث الحافظ، اعلم أهل زمانه بحديث رسول الله ﷺ، طرقه وعلله ومتونه وفقهه، الجامع بين المنقول والمعقول، والمبرز في الفروع والأصول، نابغة زيان، ومالك ناصية البيان مفخرة أهل العصر في التدريس والفتوى، وحائز قصب السبق في التأليف والخطابة وجودة الالقاء، ناصر السنة بالحجج البينات، وقامع البدعة بتزييف الأهواء وكشف الشبهات، حجة الله على من شكى دروس العلم القدوة من بقية السلف الصالحين، من أشاد بفضله والثناء عليه المحبون والاعداء، وأجمع على التنويه بحسن بلائه في خدمة العلم ونصرة السنة الأقربون والبعداء، العلامة الحجة، والشيخ القدوة، عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم النتيفي أبو زيد الجعفري، ينتهي نسبه الشريف إلى محمد الجواد بن علي الزينبي ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وعلي الزينبي أمه زينب بنت سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله الطاهرين وصحبه الاكرمين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وما ذكرته في نسبه هو ما نص عليه ولده العلامة الحاج حسن بن عبد الرحمن النتيفي، في مؤلفه الذي خصه بذكر مناقب أبيه وترجمته، المسمى (جواهر الحسان وقلائد العقيان) وهو مخطوط لم يطبع بعد، كما أنه عمدتي في هذا التعريف.

اجتماع الشيخ النتيفي بالشيخ الصالح محمد بن ناصر الدرعي في عمود سلسلة النسب

بعد أن يسرد الشيخ حسن بن عبد الرحمن النتيفي نسب والده، وينص على أنه من الشرفاء الجعفريين، سلالة جعفر الطيار ابن أبي طالب أخي علي وعقيل ويؤكد أنه وقع الانقطاع في سلسلة النسب بين جد والده إبراهيم وبين علي بن عثمان المقدادي، ويرجع سبب هذا الانقطاع إلى أمرين اثنين هما الجهل

والاختلاط بالأعاجم، اللذين لا اعتبار عندهم لأهمية الأنساب، على عكس العرب الذين كان أقلهم شأنا يسرد نسبه إلى عدنان كأنما يحتسي كوب شاي. بعد التأكيد على هذا الامر، يلقي الشيخ حسن في مخطوطته الضوء على قضية أخرى وهي التقاء نسب الشيخ عبد الرحمن التنيفي والده بنسب الشيخ محمد الناصري الدرعي في عثمان بن ناصر، ويعلل اتصال سلسلة نسب الناصريين، وانقطاع نسب الشيخ التنيفي بأمر يدل على تواضع عجيب، يقول فيه (إلا أن السادات الناصرية، لما كان فيهم علماء حفظوا أنسابهم، فكانت موصولة إلى بيت الشرف).

دفع توهم

ولما كان قبيل الشيخ التنيفي يعرفون إلى اليوم بالمقدادين ردل نسبه الجعفري على صلته الوثيقة بآل البيت، فقد يتوهم من لا علم له أن المقدادين نسبة إلى المقداد بن الأسود الصحابي المشهور، فإن الشيخ حسن نجل الشيخ عبد الرحمن التنيفي ينبري لرفع هذا الالتباس، فيقول (وقد غلط بعض الناس فزعم أن المقدادين ينسبون إلى المقداد بن الأسود البهراني الصحابي، وهذا غلط. لأن المقداد لا عقب له، وإنما ولد له من زوجه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب كريمة وعبد الله. فاستشهد عبد الله يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنها، والذي أوقعهم في هذا الوهم وجود المقداد في سلسلة نسب الشيخ، ولم يتنبهوا إلى أن الصحابي اسمه المقداد بن الأسود، والمذكور في سلسلة النسب المقداد بن إبراهيم. قال الامام بن حزم في الجمهرة، المقداد بن الأسود صاحب رسول الله ﷺ كان حليفا للأسود بن يغوث الزهري، لا عقب له.

العمدة في أنساب الأشراف بالمغرب

والمعول عليهم في تحقيق أنساب الشرفاء بالمغرب، هم العلامة الأديب أبو علي الحسن اليوسي، والعالم الكبير السيد أحمد بن عبد القادر التاساوتي، والسيد أحمد الناصري في كتابه طلعة المشتري في النسب الجعفري.

مولد الشيخ ونشأته

ولد الشيخ سنة ثلاث وثلاثمائة وألف للهجرة 1303هـ. بقرية المقاديد بقبيلة هنتيفة، ولما أكمل السنة الرابعة أدخله والده الكتاب، فحفظ القرآن الكريم، ثم اضطرت أهله ظروف صعبة للرحيل في طلب العيش، عبر البلدان والقبائل، حتى استقر بهم المقام في مدينة سطات، التي تابع فيها حفظ القرآن بالروايات، فأتم بها قراءة الكسائي وحمزة، ثم صرف اهتمامه إلى طلب العلوم اللغوية والشرعية، فتتلمذ على الفقيه الشيخ سديد أبي شعيب البهلولي، الذي توسم فيه الخير ولاحظ فيه مخايل النجابة، وقوة الاستعداد للتلقي، فأولاه عناية كبرى، وتشجيعا متميزا، ولكن مكثه في سطات لم يستمر سوى ست سنوات، فإن الاوضاع في المغرب كانت شديدة الاضطراب في جل المناطق تقريبا، وكان منطق النهب والتسيب هو السائد، ولندع الشيخ حسن بن عبد الرحمن يقص علينا ما تعرضت له مدينة سطات من هجوم الاعراب والسفلة وأراذل البدو، قال (ولما حلت سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف 1322هـ، تعرضت سطات لهجوم الغوغاء والسفلة من القبائل المجاورة، فوافق دخولهم شهر رمضان المعظم، ففعلوا من الأفعال الشيطانية ما لا يستطيع فعله إبليس اللعين، قتلوا الناس وسلبوا الأموال، وهتكوا الحريم، ولم يسلم من حماقاتهم حتى المسجد الذي دخلوا إليه وتغوطوا فيه، فلا خوف من الله يمنعهم ولا وازع من حياء يصدهم. قال: لايشك في كفرهم عندي إلا كافر، لأنهم انتهكوا حرمات الله التي علم من الدين بالضرورة قداستها).

هذا إذن من أكبر الاسباب التي حملت الشيخ على مغادرة سطات والتوجه شطر فاس لاستكمال الدراسة والتتلمذ على مشايخها الفطاحل، وكان رفيق الشيخ في هذه الرحلة صديقه وتلميذه فيما بعد الفقيه

الحاج عبد الرحمن بن الدريوش وقد حفت هذه الرحلة مخاطر جسيمة، ما كانا ليسلما منها لولا عناية الله يقول الشيخ حسن (فما وصلا فاسا إلا بعد جهد جهيد بسبب الفوضى الضاربة أطنابها وتعرض قطاع الطرق والمحاربين، وما نفعهما إلا الاحتماء برؤساء القبائل التي يمرون عليها في طريقهم مع مصاحبة القوافل الضخمة التي تؤم فاسا وأداء ثمن المبيت والنزول في الخانات التي ينزلون بها للمبيت أو الراحة). وقد لخص له والده تلك المخاطر بقوله (لولا لطف الله بنا لصرنا في خبر كان) ولما وصلا إلى فاس، سكنا بالمدرسة المصباحية المجاورة للقرويين، ولازما الجامع الأعظم، وهؤلاء شيوخه الذين تلقى عنهم بفاس: العلامة السيد محمد التهامي كنون والعلامة سيدي محمد بن جعفر الكتاني، والعلامة أبو العباس سيدي أحمد بن الخياط والعلامة أبو محمد عبد الله الفضيلي، والشيخ أبو محمد عبد الكبير الكتاني، وهؤلاء ألمع علماء فاس في ذلك الوقت.

مغادرة فاس

وفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف 1325هـ، غادر الشيخ فاسا ووجهته مراكش، ولكنه عرج في طريقه على الدار البيضاء التي أقام بها مدة عشرين يوما يلقي خلالها الدروس بالزاوية الكتانية، وقد نزل ضيفا على اثنين من أفاضلها هما الحاج محمد الصوفي، والحاج ابن جلون الذي اعتقد أنه مؤسس مسجد ابن جلون المجاور لقيسارية الحفاري والله أعلم. ثم واصل الشيخ رحلته موليا وجهه شطر سطات التي لم ينس أن يزور بها شيخه الفاضل أبا شعيب البهلولي الذي رحب به كثيرا واصطحبه معه إلى مراكش، وكان البهلولي في هذا الوقت مقربا من السلطان المولى عبد الحفيظ يؤم به في الصلوات بمدينة مراكش، ولاشك - إذن - أن نزولها بمراكش قوبل بحفاوة عظيمة وتكريم كبير، وأقام الشيخ بمراكش مدة تناهز العشرين يوما كان ملازما فيها لشيخه البهلولي، مما حملني على الاعتقاد بأن مغادرته لفاس لم تكن إلا لزيارة شيخه أبي شعيب البهلولي، ويقوى عندي هذا الظن أن نجله الشيخ حسن لم يذكر لتركه فاسا سببا معقولا، غادر الشيخ مراكش متوجها إلى أهله بتيفة، ولم ينس أن يعرج على بلاد السراغنة لزيارة قبر أبيه الذي استوفي أجله وهو بفاس بعد أن تلقى منه رسالة يحضه فيها على المثابرة على الدرس والثبات على الدين، ويدعو له فيها بدعوات صالحة.

العودة إلى فاس

وفي أواسط رجب الفرد لعام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف 1325هـ غادر الشيخ مراكش عائدا إلى فاس عبر الدار البيضاء التي وجدها محاصرة بالجيوش الفرنسية، وشهد فيها موقعة (تدارت) الشهيرة.

واقعة تدارت

ونترك الشيخ حسن نجله يمتعنا بذكر شيء في الموضوع (وصل - يعني والده - إلى تدارت وهي قرب الدار البيضاء من فروع قبيلة أولاد حدو، الذين أثنى عليهم ابن الخطيب حين مر بهم خلال القرن الثامن، وبتدارت هذه سيدي مسعود المديوني، الذي ذكر المؤرخون أنه من رجال مديونة المشهورين، بيد أنهم لم يذكروه بعلم وإنما وصفوه بالرئاسة، ولما وصل إليها وجد الدار البيضاء محاصرة، ووجد الخيام بتدارت منصوبة، والقباب مضروبة، وبإزائها الخيول المسومة، والجياد المعلمة، وألفى قبائل الشاوية ودكالة ومن انضم إليهم من القبائل الأخرى في هرج ومرج، مشتغلين بالمعاصي متلذذين بالشهوات، ليس لهم استعداد ولا عدة، غروا أنفسهم بالأماني الباطلة، واحتقروا عدوهم وغرتهم جموعهم التي اجتمعت على القينات والمعازف واللهو، فصرت لا تسمع منهم إلا ما يبعث على السخرية من الشقشقة والهذر الذي لا يفيد، والجيش الفرنسي قد احتل المدينة، وبواخره الحربية في ميناء الدار البيضاء، وآلات رصده ترسل عليهم الانوار الكاشفة التي يقابلونها بالسخرية والضحك

والاستهزاء ظانين أن كثرتهم تغني عنهم من الأمر شيئا، فلم يكن إلا عشية أو ضحاها حتى غشيهم من اليم ما غشيهم نصارت المدافع تصليهم نارا حامية، والقنابل ترهبهم وتفتك بهم فتكا ذريعا، وما هي إلا سويعات حتى انهزموا شر هزيمة، وتفرقوا شذر مدر، ونسوا النعمة الفاجرة التي كانوا بها فاكهين)

قال الشيخ أبو زيد عبد الرحمن التنيفي رحمه الله، وكنت وقت الاغارة الفرنسية أصلي الضحى، فسلمت منها وعمدت إلى فرس كان موثقا بوتد خيمة فامتطيته وفررت به قاصدا سطات، والناس أدبروا هاربين لا يلوون على شيء كل يطلب النجاة لنفسه، أنساهم الهول تلك القباب المضروبة، والخيام المنصوبة، والفرش الوثيرة والزرابي المبثوثة، والآنية النضية، والأموال والنساء والولدان والذرية، تركوا كل ذلك غنيمة باردة للعدو، دع عنك القتلى والجرحى الذي لا عد لهم ولا حصر).

قال نجل الشيخ معقبا على هذه الهزيمة: (وكل ما حدث انتقام من الله تعالى بسبب ما ارتكبه هؤلاء من المظالم والمفاسد، فكم من دماء سفكت بغير حق، بسبب الحرابة والغارات الشعواء التي لا هدف لها ولا مصلحة من ورائها سوى النهب والسلب، وإرضاء النهم الجاشع إلى الدماء والأموال والجاه والرئاسة، بل وكم من عذارى افتضت وغصبت ونساء حرائر أهدرت عفتهن وانتهكت حرماتهن، والأمن في الطرق أعز من عنقاء مغرب، لا يمر الانسان إلى غايته إلا إذا احتمى بظالم باغ من رؤساء القبائل). وذكر من الأسباب التي أدت إلى الاحتلال الفرنسي ما يقضي منه العجب وأنبه القاريء الكريم إلى أنني في النقل عن الشيخ حسن إنما أنقل المعنى، وأما العبارة فإنني أتصرف فيها وأعيد صياغتها غالبا، محافظة على رصانة الأسلوب في المجلة، وتيسيرا على القاريء الكريم.

صرف النظر والوجهة عن فاس

نظرا لاضطراب أحوال البلاد، غير الشيخ وجهته وثنى عنانه عن فاس ليسافر إلى زيان، بعد أن استراح أياما بسطات التي غادرها إلى تادلة في السنة نفسها 1322 هـ وبتادلة بقي أياما معدودة يسر الله له في أثنائها اللقاء بأحد زملائه في الدراسة بالقرويين واسمه صالح الرواضي فرافقه الشيخ واتجها معا إلى قبيلة «آيت حموا عيسى» حيث شارطوا الشيخ على أن يعلم أبناءهم، وكان الشيخ على لعاعة من الزاد يسيرة، قنع بها الشيخ ورضيها لأن الهدف أسمى وهو تعليم الناس العقيدة وانتشالهم من الخرافة والجهل. ولم يلبث القوم أن أدركوا منزلة الشيخ فأحبوه وأكرموه. وصار وجيها فيهم لا يقطعون أمرا دونه، فأقبل الشيخ على الدعوة ونشر العلم، لا يضيع وقتا ولا يفوت فرصة، وتناقل الناس في الأطلس المتوسط كله أخبار الشيخ ونبوغ تلامذته، فرغب الكثيرون في الأخذ عنه، فكثرا الوافدون عليه بقصد الطلب حتى ضاقت بهم المدرسة.

الانتقال إلى خنيفرة

ولما ازدحمت المدرسة بالمقيمين والافاقيين، أشار عليه كبار الطلبة بالانتقال إلى مدينة خنيفرة لعله يجد سعة في المكان، وأعوانا على الخير وأنصارا للسنة، وبما أن خنيفرة هي عاصمة زيان ومحط رحالهم فإن الشيخ أنشأ بها مدرسة اتخذها منهلا للعلم، وقاعدة حصينة للسنة، ثم له ذلك في أواخر سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف 1326هـ، وجعل الشيخ غايته في هذه المرحلة أمرين اثنين: 1 ـ بث العلم في صدور طلابه. 2 ـ وثانيهما محاربة أهل البدع والدجل والخرافة، والمتعصبين من المقلدة الذين كان يعتبرهم المطية الذلول للاستعمار الكافر النجس، بشقيه الفرنسي والاسباني، وكان يؤكد للناس على أن المسلمين لن يتخلصوا من أسباب التخلف والانحطاط وآثارهما ما لم يتحرروا كليا من سطوة الطرقية وهيمنتها على عقولهم وقلوبهم ويعودوا إلى الينابيع الصافية التي تتفجر من الكتاب والسنة، ولما أحست معاقل الشعوذة والشرك بالخطر يدهمها من دروس الشيخ وآرائه، شنت عليه حربا شعواء لا هواد فيها، وهيجت عليه السفلة والرعاع وأذناب

الاستعمار من كهنة الطرقية وسدنة الزوايا ممن يأكلون أموال الناس بالباطل سحتا باسم الدين، ويمهدون للاحتلال ويدعمون سلطانه، حتى كان الشيخ وطلابه لا يستطيعون الخروج إلا مسلحين خوفا على أنفسهم من الدهماء ومن يستفزونهم، كانت المنافسات بين زعماء القبائل والقواد تدفعهم إلى الاختلاف في كل شيء حتى الدين والاعتقاد، فإذا كان هذا الزعيم تيجانيا فعلى الآخر أن يكون بوعزاويا أو كتانيا، لكن الله حمى الشيخ بنصره وبالمؤمنين من أتباعه، وببعض رؤساء القبائل، مما كان له الأثر الطيب في نشر السنة بتلك الربوع، وهذ واقعة عين يرويها الشيخ تؤكد ما ذكرنا فقد كان الشيخ البهلولي وأتباعه على الطريقة الكتانية، وكان البوعزاوي مؤسس الطريقة البوعزاوية يشنع عليهم ويكفرهم، ويقول: إن ورد الكتانيين باطل مخالف للسنة، وألف في ذلك رسالة في الرد على الشيخ الكتاني، وصلت إلى اتباعه، فبعثوها لشيخهم بفاس، فاستشاط غضبا ورد على البوعزاوي برسالة سماها: «الكيد الكاوي في قلب البوعزاوي» وصلت إلى أتباعه بسطات فقامت فتنة عظيمة لم يخمد أوارها إلا الاحتلال الفرنسي لسطات، وصدق الله العظيم رب العالمين إذ قال: «ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون» [30-31 الروم] «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء» [159 - الانعام].

ويكفي أن تعلم أن كهنة الزوايا لما أرادوا أن يحولوا بين الناس وسماع الهدى والحق من علماء السنة زعموا لهم أن مجالسة مبغضي شيوخهم من الكبائر التي لا تغتفر، وحتى يضمنوا اقتناعهم بهذه الفرية نسبوها - كذبا وزورا - إلى الرسول ﷺ وقال بعض الأفاكين من هؤلاء الكهنة:

ومن يجالس مبغض الشيخ هلك
وظل في مهامه وفي حلك
وشدد النبي لنا الرسول
في ذاك فلتعمل بما أقول

ورحم الله أخانا «الحبيب أوسار» فقد كان إذا أراد أن يتحدث إلى طرقي في شأن العقيدة يقول به: هل تعيرني عقلك لحظات أم أنت من الذين سرقت منهم مفاتيح قلوبهم، ورمي بها في البحر لكيلا يفقه أربابها أبدا؟ وهو رحمه الله يشير بذلك إلى مسألة مبغض الشيخ.

المنهج التعليمي لدى الشيخ

وعلى قدر حرص الشيخ على ملء أوقات الطلبة بالدرس والتحصيل حتى إنه يدارسهم العلم في أثناء السفر وهم على ظهور الدواب، ولم يكن يحول بينه وبين ذلك حالة الحرب القائمة التي لا تضع أوزارها سواء بين طلاب الرئاسة فيما بينهم أو بين البعض من هؤلاء وجيش الاحتلال الفرنسي كان حرصه أشد على أن يكونوا علماء ربانيين، ومن ثم فقد كان يقتطع من برنامج المواد العلمية الجافة حصصا يشحنهم فيها بالتربية الروحية في دروس أحاديث الشمائل، الترغيب والترهيب، وشمائل الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وسيرة السلف الصالح، وأخبار الصلحاء والزهاد، وقصص التوابين، وكان يحذرهم من علماء الرسوم الذين كان همهم أن يصبحوا قضاة أو عدولا يحتالون على ابتزاز أموال الناس ويعيشون من السحت والزور والرشوة، وكان يعجب أشد العجب لحال الطلاب في القرويين وبن يوسف، ومعهد مكناس، الذين يتزاحمون على حلقات الدرس حتى إذا أقيمت الصلاة تسللوا خارجين من المسجد، كما تدبر الشياطين - إذا نودي للصلاة، ولها ضراط.

كما كان - رحمه الله - إذا لاحظ آثار الملل والسآمة والارهاق في ملامح الطلبة، والفتور في متابعتهم وأجوبتهم بادرهم بالنكتة اللطيفة، والدعابة البريئة، أسوة برسول الله ﷺ الذي كان يمزح ولا يقول إلا حقا، وذلك شأن المربي الحكيم لا يفتأ يجدد نشاط المتملسين، ويأبى أن يترك انتباههم عرضة للتبدد والشرود، كما قيل:

أفد طبعك المكدود بالجد ساعة
وعلله - إن شئت - بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن
على قدر ما يعطى الطعام من الملح

العلامة الشيخ أبو زيد عبد الرحمن النتيفي الجعفري رحمه الله ـ 2 ـ

بقلم الشيخ محمد زحل

رحلة الحج:

وشد الشيخ رحاله إلى الديار المقدسة، لأداء فريضة الحج في شوال من سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف 1329 هـ صحبة بعض الفضلاء من أصدقائه ومعارفه، وكان أجلهم تلميذه السيد عباس التادلي المعداني، الذي وافاه أجله المحتوم عقب أداء المناسك، فتأثر الشيخ لفراقه تأثرا عظيما، وقد استخلف على الطلبة لمتابعة التدريس العلامة الحاج علال الاعيشي التادلي، فقام بمهمته أحسن قيام، كما استخلف على أهله لرعاية شؤونهم مدة الغياب أخاه المرحوم السيد الجلالي، وكان حكم الحجاز وقتها للأمير حسين والسبل مخوفة، والمخاطر محدقة، وقلما يسلم الحجاج من غارات الأعراب والتعرض لسفك دمائهم ونهب أموالهم، ولكن الله عصم الشيخ ورفقته ونجاهم من عدوانهم.

وكانت عودة الشيخ سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف 1330 هـ حيث نزل بالدار البيضاء واستراح بها أياما، ثم عاد إلى مدينة خنيفرة صحبة صهره الحاج صالح الرواضي والفاضل السيد محمد الفلالي في قافلة متجهة إل أبي الجعد، ثم واصلوا السير صحبة قافلة كانت في حمايتهم حتى وصلوا خنيفرة، وقد مات رفيقه الثاني السيد محمد الفلالي في أولاد إبراهيم قرب واد زم.

غزو الجيوش الفرنسية لبلاد زيان:

ولما هاجمت الجيوش الفرنسية بلاد زيان وما جاورها لم يقف الشيخ وتلامذته موقف المتفرج بل شاركوا في واقعة أركوس ومعركة «أفود حمري» الشهيرتين اللتين أبلى فيهما السكان البلاء الحسن وانتهتا بانكسارهم، واحتلال مدينة خنيفرة، واعتصام بقية الصامدين بقرون الجبال، وقد تبين للشيخ أن المعركة بين الفرنسيين والمغاربة عموما ـ في ذلك العهد ـ لا تكافؤ فيها ولا تقارب وأن أسباب النصر بعيدة عن المغاربة بعد السماء عن الأرض لجهلهم بالدين، وإسرافهم على أنفسهم في المعاصي، وتنازعهم فيما بينهم، وعدم إعدادهم العدة التي أمر الله تعالى بها في كتابه، ولذلك قرر العكوف على التدريس فانتقل بطلبته وأهله إلى «تخلنت» التي يسكنها آيت أيوب من فروع قبيلة «آيت حموا اعيسى» وهناك طاب له المقام، ولقي من الحفاوة والتقدير والاكرام ما يليق بمثله من العلماء العاملين، وآتت دعوته في هذه الناحية أكلها، فازداد به أهلها تعلقا، وحاول المستعمر وأذنابه من مشايخ الطرقية وسدنة الأضرحة إحداث الوقيعة بين الشيخ ومريديه في هذه المنطقة، فأخفقوا أيما إخفاق، واتهموه بالوطنية لجمعه الناس على قراءة اللطيف كالاستعاذة بالله من شر الظهير البربري، ونجاح حيلة المستعمر في فصل الأمازيغيين الأشاوس سكان الجبال عن إخوانهم العرب الأماجد من سكان السهول، تطبيقا لسياسته اللئيمة العتيقة «فرق تسد».

وظل الشيخ في الفترة المحصورة بين سنتي 1332 هـ و1340 هـ يتردد بين فاس وقرى زيان حتى غادر المنطقة نهائيا واستوطن مدينة الدار البيضاء ابتداء من سنة 1341 هـ فضاعف من نشاطه الذي اتسع ليشمل مجالات عدة من بينها التدريس والوعظ والخطابة والفتوى والمناظرة والتأليف حتى حال المرض بينه وبين مهامه الجليلة، وألزمه الفراش إلى أن أجاب ربه في يوم الثلاثاء ثالث وعشري ذي

القعدة من سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية الموافق لخامس عشر مارس من سنة ست وستين وتسعمائة وألف 1966م، طيب الله ثراه ونور ضريحه، وقبل وفاته أوصى بعدم تأبينه وعدم البناء على قبره، وألا يكتب على شاهد القبر إلا ما يلي «هذا قبر الراجي غفور ربه ومولاه والتارك دنياه كما أسبلها عليه إلا زاده من ذلك المرحوم بكرم الله عبد الرحمان بن محمد التيفي».

ثناء العلماء عليه :

أجاز الشيخ من علماء وقته العلامة السيد أحمد ابن الخياط وأبو محمد الفاسي، والشيخ أبو شعيب الدكالي، وزير العدل في وقته، والقاضي مولاي علي الدمناتي، وهذه نبذ من إجازاتهم له. قال العلامة سيدي أحمد بن الخياط «أجزت الفقيه الأجل المدرس المحقق النفاعة المبارك الأمثل سيدي عبد الرحمان بن محمد التيفي فيما يجوز لي وعني روايته، وتنسب إلي درايته، من منقول ومعقول، وفروع أصول، إجازة تامة شاملة مطلقة عامة». وقال الشيخ أبو شعيب الدكالي حافظ وقته: «قد استجازني أخونا في الله الألمعي الذكي الحافظ اللودعي الحافظ السيد عبد الرحمان بن محمد التيفي في كل ما يجوز عنه روايته من معقول ومنقول وفروع وأصول وكان الشيخ شعيب رحمه الله ينوه بفضله وعلمه ويقول: «إنه ياقوتة فريدة» وقال لحاجبه مرة: «لا تحجب عني الحاج عبد الرحمان متى جاء يستأذن ليلا أو نهارا» وقد عرض عليه القضاء أيام توليه وزارة العدل، فاعتذر وامتنع. وممن أثنى عليه القاضي السيد السائح، والمؤرخ العلامة مولاي الكبير بن زيدان الذي طلب من الشيخ تحرير ترجمته ليجعلها في كتاب ترجم فيه علماء القرن الرابع عشر الهجري، كما أثنى عليه العلامة سيدي أحمد أكرام من كبار العلماء الأفاضل بمراكش والعلامة مولاي أحمد العلمي، من علماء مراكش أيضا والعلامة القاضي السيد عبد السلام السرغيني صاحب «المسامرة» والعلامة السيدة محمد بن أحمد قاضي مكناس الذي قال في حقه «هذا يعمر المراتب كلها» والعلامة القاضي مولاي أحمد بن المامون، ووزير التاج العلامة الأديب السيد محمد المختار السوسي صاحب «المعسول» والعلامة السلفي الشيخ سيدي محمد بن العربي العلوي رحم الله الجميع وأجزل مثوبتهم يوم لقائه.

آثار الشيخ ومؤلفاته :

وهذا جانب هام آخر تميز فيه الشيخ عن علماء المغرب وهو جانب الكتابة والتأليف، فقد كان رحمه الله نشيطا، فما من مناظرة أنجزت، أو مسألة أثيرت، أو فتوى تردد فيها القول، أو قضية معاصرة عرضت، إلا وترى الشيخ يفزع إلى قلمه، ويخف إلى براعه، ليجيب عن هذا، أو يحقق تلك، أو يرد على ذاك، لا يضاهيه في نشاطه إلا العلماء من آل الصديق في طنجة مع فارق رحيد، هو أن هؤلاء يجدون على الطبع والنشر أعوانا، والشيخ رحمه الله قليل ذات اليد، ليس له أعوان يسعفونه على المقصود، وقد مر على وفاته رحمه الله أكثر من عشرين سنة، وآثاره لم تر النور بعد، وكلها أو أكثرها في حوزتي الآن، وأرجو أن يتعاون معنا أنجاله الأساتذة الأفاضل في أن نقدم للقراء الكرام ما استطعنا طبعه منها بعد أن نذيله بتحقيقات مفيدة، وتعليقات تمهد السبيل، بين يدي القارىء العادي حتى لا يحرم من الافادة مما يقرأ، والله المستعان وعليه البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وموضوع هذه المؤلفات غالبا الرد على المبتدعة والملاحدة، أو الرد على بعض العلماء في مسائل خالفهم فيها، أو التحقيق في مسائل علمية ونوازل طارئة، وفتاوي عارضة، ونذكر فيما يلي أسماءها:

1 - «الحكم المشهور، في طهارة العطور، وطهورية الماء المخلوط بالملح المسمى بالكافور».

2 - «الاقتصار في جواز الشكوى والانتصار» وموضوعه الرد على قوم زعموا أن شكوى العبد لله وللناس حين تمسه الضراء ليست من سمات الصالحين».

3 - «حل إبرام النقض، في الرد على من طعن في سنة القبض».

4 - «الاستفاضة: في أن النبي ﷺ لا يرى بعد وفاته يقظة» وقد رد فيه على السيوطي.

5 - «تنبيه الرجال في نفي القطب والغوث والابدال» وهو رد على الصوفية لاكثارهم من استعمال هذه الألفاظ.

6 ـ «لطف الله مع هبته، في الرد على قاضي امزاب وشيعته».

7 ـ «اللمعة في أن كل مكان تصح فيه الجمعة» وقد أفتى فيه بجواز الصلاة بجنبات المسجد، والحوانيت المجاورة له، إذا امتلأت رحابه، فأفتى بعض فقهاء الرباط وفاس بالبطلان، فرد عليهم الشيخ بالرسالة المذكورة.»

8 ـ «الالمام في رد ما ألحقته مبتدعة زيان من العار بالامام».

9 ـ الذكر الملحوظ، في نفي رؤية اللوح المحفوظ» موضوعه: الرد على دعوى بعض فقهاء مكناس أن عبد الرحمن المجذوب دفين المدينة كان يرى اللوح المحفوظ.».

10 ـ «الارشاد والسداد، في فضل ليلة القدر على ليلة الميلاد».

11 ـ «توشيح تزيين الأرائك، في إرسال النبي للملائك» رد فيه على السيوطي، في زعمه أن النبي ﷺ، مرسل إلى الملائكة وإلى الرسل قبله، وإلى أممهم، وإلى الحيوان والجماد.

12 ـ القول الفائز في عدم التهليل وراء الجنائز».

13 ـ القول المعلوم في إباحة النظر في النجوم» وهو تفسير الآية الكريمة «وبالنجم هم يهتدون».

14 ـ كشف الخدر، فيما وقع من الهرج في زكاة الفطر» أفتى فيه بجواز دفع القيمة مع الكراهة في حالة قلة القمح أو حتى بدون ضرورة.

15 ـ «التهاني في أجوبة الفقيه العثماني» رد فيه على رسالة الفقيه العثماني من جلة فقهاء سوس، وتتضمن الاجابة الزكاة والنوحات الصوفية.»

16 ـ «السيف المسلول، في الرد على من حكم بتضليل من ترك السيادة في الصلاة على الرسول» وقد رد فيه على الفقيهين الحاج حمزة، والشيخ زين العابدين بن عبود، في إيجابها لفظ السيادة في الصلاة على الرسول ﷺ.

17 ـ «المستغنم، في بقاء الجنة وفناء جهنم».

18 ـ «المستغنم في رفع الجناح على المستخدم» أفتى فيه بجوار الجمع بين الظهر والعصر للعمال الذين لا يتمكنون من أداء صلاة العصر في وقتها بسبب مشاكل العمل.

19 ـ «الاعلام، في الرد على من حقر بعض شعائر الاسلام» رد فيه على مقال نشر بجريدة العلم هاجم فيه كاتبه سنة الأضحية.

20 ـ «المختار عند الأعلام، في الحكم على السيكرو بالحرام» حرم فيه التأمين على السلع والبضائع والعقار، وجوز تأمين السيارات للضرورة.

21 ـ «الأجوبة الشافية، على الأسئلة العباسية».

22 ـ «القول الصائب، في طلب الجماعة بعد الراتب» أجاز فيه تكرار الجماعة في المسجد، حين تفوت الصلاة مع الامام الراتب.

23 ـ «القول الجلي، في الرد على من قال بتطور الولي» رد فيه على بعض أدعياء التصوف الذين زعموا أن الولي يتشكل في صور مختلفة، وهيئات متعددة.

24 ـ «المسائل البديعة، في البحث مع أهل الهيئة والطبيعة» رد فيه على الشيخ طنطاوي جوهري، مزاعم وردت في تفسيره «الجواهر».

25 ـ «الأبحاث البيضاء، مع الشيخين عبده ورشيد رضا».

26 ـ «حكم السنة والكتاب، في وجوب هدم الزوايا والقباب».

27 ـ «نظر الأكياس في الرد على جهمية البيضاء وفاس» موضوعه «مسألة الاستواء» وصفات الله تعالى بين المثبتين والنفاة مع ترجيح مذهب السلف في المسألة.

28 ـ «الدرة الوهاجة، نفي صحبة بني ادغوغ ورجراجة وصنهاجة». وموضوع دفع أوهام بعض المؤرخين في زعمهم إثبات الصحبة للمذكورين.

29 ـ «الفائدة المسموعة، في لزوم الواحدة في الثلاث المجموعة» موضوعه مسألة الطلاق الثلاث في الكلمة الواحدة.

30 ـ «شفاء الصدور، في أن الشمس سائرة والأرض ساكنة لا تدور».

31 ـ «الارشاد والسداد في رخصة الإفطار للدراس والحصاد».

32 ـ «العور والقذى، في عين من رخص الانفطار ولو بقليل من الأذى»

33 ـ «إظهار الحق والانتصار، في البحث مع صاحب توجيه الانظار».

34 ـ «تمام المنة، في أن السلام عليكم ورحمة الله هو السنة».

35 ـ «الميزان العزيز، في البحث مع الديوان المذكور في كتاب الابريز». رد فيه على الشيخ عبد العزيز الدباغ في زعمه إثبات التصرف للأولياء وأن لهم ديوانا يجتمعون فيه.

36 ـ «النصر والتمكين، في وجوب الدفاع عن فلسطين» رد فيه على فقيه فاسي زعم أن فلسطين لليهود وأنهم مظلومون.

37 ـ «الفضل والمنة بالبحث في حديث لن يدخل أحدكم عمله الجنة».

38 ـ «التقاليد المحتملة، في بيان الدلائل المجملة» موضوعه تفسير الأدلة المجملة.

39 ـ خير المتاع في بيان أخطاء فقيه بني السباع» رد فيه على الفقيه عبد الله السباعي في غلوه في الأولياء وإيراده أشياء على المؤرخ محمد العبدي الكانوني تلميذ الشيخ وهي لا تلزمه.

40 ـ «كشف النقاب، في الرد على من خصص أزواج النبي بآية الحجاب». رد فيه على أدعياء تحرير المرأة.

41 ـ «سيف النكال والزجر، في الرد على من قال «لكيلا تحرثوا في البحر» رد فيه على كتاب لخالد محمد خالد أسماه «لكيلا تحرثوا في البحر» وقد نزع فيه خالد محمد منزعا إلحاديا، وأنكر أشياء معلومة من الدين بالضرورة.

42 ـ «إرشاد الحيارى، في تحريم زي النصارى».

وموضوعه واضح من عنوانه.

43 ـ «الارشاد والتبيين في البحث مع شراح المرشد المعين» موضوعه الرد على شراح المرشد المعين، في مسائل من التوحيد خالفوا فيها منهج السلف.

44 ـ «الابحاث البينات فيما قاله عبده ورشيد رضا في تعدد الزوجات».

45 ـ «رد طعن الطاعنين في سحر اليهود لسيد المرسلين» موضوعه الرد على من طعن في الحديث الصحيح في المسألة، وعارض سحر النبي ﷺ بالكلية.

46 ـ «العارفون والأبرار، يعبدون الله طمعا في الجنة وخوفا من النار».

موضوعه تزييف زعم المتصوفة أن العبادة الحقة لا تتعلق بخوف ولا طمع مما يناقض صريح القرآن.

47 ـ «بحث الحق وأهله مع صاحب الحكم وشيعته» موضوعه: نقد كتاب «الحكم» لابن عطاء الله.

48 ـ «مناهج الرجال، في الرد على الشيخ رحال» رد فيه على الشيخ الرحالي الفاروق في تفسير للآية الكريمة «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم» جانب فيه الصواب.

49 ـ «التبشير بالجنة، لا يختص بالعشرة»

50 ـ «المثاني والمثالث في مناقشة صاحب الخطبة وما فيها من مباحث»

51 ـ «فهرسته التي تشتمل على أسانيده ومروياته، وإجازة العلماء له»

52 ـ «تحفة الرسائل في أنواع من المسائل» مسائل متنوعة.

53 ـ أوثق العرى في الأحكام المتعلقة بالشورى».

54 ـ «تحفة الأصحاب».

55 ـ «كتاب التذكير في جواب النكرة».

56 ـ «الرسالة الشاقة، في قمع شنقيط آيت وانة»

57 ـ «تحفة الأماني في الرد على أصحاب التجاني» وقد ضاعت الرسائل الثلاث الأخيرة في الأطلس المتوسط.

58 ـ «القول المؤيد في أن التيمم يرفع الحدث الرفع المقيد»

59 ـ «إيقاظ الهمم في أن عهود المشايخ لا تلزم».

60 ـ «تكملة كشف الصدور».

61 ـ «البراهين البينات في أن الأنساب ظنيات لا قطعيات».

62 ـ «حكم الحق والكتاب، في طعام أهل الكتاب»

63 ـ «البراهين العلمية، فيما في الصلاة المشيشية
64 ـ «القول الفائز في التحليل الجائز».
65 ـ أصفى الموارد في الرد على غلو المطربين المادحين لرسول الله وأهل الموالد».
66 ـ «الزهرة، في الرد على غلو البردة».
67 ـ «الحجج العلمية، في رد غلو الهمزية»
68 ـ «أحسن ما تنظر إليه الأبصار، وتصغي إليه الأسماع في نقد ما اشتمل عليه ممتع الاسماع في الجزولي وأصحابه والتباع».
69 ـ «الدلائل البينات في البحث في دلائل الخيرات وشرحه مطالع المسرات».
70 ـ «الحياة والغوث، فيما هو الحق في تمنى الموت».

تلامذة الشيخ :

للشيخ أبناء روحيون وتلامذة كثيرون، نقتصر في هذه النبذة على النجباء المشهورين منهم، مثل الفقيه الحاج عباس التادلي والمؤرخ السيد محمد العبدي الكانوني والعلامة القاضي المرحوم أبو العباس أحمد بن قاسم المنصوري، والفقيه الحاج علال التادلي، والسيد عبد الرحمان بن الحاج الختيفري، والسيد محمد بن ناصر الزياني، وأخيه السيد الجيلالي بن محمد التيفي، وأخيه الآخر الفقيه الأديب القاضي السيد محمد بن محمد التيفي، والفقيه محمد السمعلي، والفقيه حمو الحاج، والسيد محمد العتابي، والسيد عبد المالك الشرقاوي، والنقيه السيد محمد السموني، والفقيه الجنيد، والسيد بوعزى الرواضي، والسيد الحاج صالح التادلي وابن الشيخ أبو العباس أحمد الذي نبغ صغيرا، والقاضي العلامة السيد هاشم المعروفي مؤلف «تاريخ البيضاء»، والقاضي السيد محمد بن سعيد الزياني، والزعيم محمد بن عبود التطواني، والشاعر محمد بن عبد القادر الدكالي، والسيد محمد الضرباني، والأديب السيد المدين الحمراوي، والسيد المكي السرغيني، وسارد الشيخ السيد عيسى الزياني الذي كان يسرد عليه البخاري، والسيد أحمد السعيدي، والسيد محمد بن قانية، والفقيه السيد محمد الشاتي مدير مدرسة الفلاح بالبيضاء وأحد أعضاء الحركة الوطنية، والفقيه الحاج بو بكر الحريزي، والأديب السيد عبد الرحمان العياشي، والفقيه السيد عبد الله بن عبو، والقاضي السيد عبد الرحمان بن منصور، والسيد عبد الجليل بلقزيز المراكشي، والحاج عبد الرحمان بن الدريوش، والحاج محمد الزيراوي، والفقيه السيد محمد بن المعطي الدكالي، والحاج محمد حجى، والحاج عابد السوسي الذي ناصر الشيخ وأنفق عليه وعلى طلبته وشجعه على نشر دعوته.

أبناء الشيخ :

أجلهم على الاطلاق وأعلمهم الحاج حسن بن عبد الرحمان المولد سنة 1337 هـ بفاس، قام بالنيابة عن والده في إلقاء الدروس والخطابة بالجامع اليوسفي، له مؤلفات لم تطبع منها ترجمة مستفيضة لأبيه وسيرته، وهي التي أفادتنا كثيرا في هذه السطور وسأعمل إن شاء الله على كتابة دراسة وافية عن الشيخ وتقويم شخصيته وفكره ودعوته من خلال مؤلفاته المخطوطة التي حصلت على أكثرها. هذا وقد توفي الحاج حسن بن عبد الرحمان رحمه الله سنة 1398هـ / 1978م.

ومن أبناء الشيخ الأستاذ محمد بن عبد الرحمان المحامي، والسيد عبد الغني محام أيضا مات بسبب حادثة سير سنة 1968م والسيد عبد الرحيم درس بالبيضاء والقاهرة والرباط ويعمل في وزارة الداخلية والسيد عبد الواحد بن عبد الرحمان، درس على والده، وفي المدارس المدنية، كما درس فترة قصيرة في سوريا، ويعمل الآن محاميا، والسيد عبد الله بن عبد الرحمان درس بالبيضاء، ونال إجازة العالمية وإجازة الحقوق، وعمل قاضيا بمختلف المدن المغربية مثل الجديدة وسطات وورززات، والسيد مصطفى بن عبد الرحمان، تتلمذ على إخوته بمدرستهم السنة، نال إجازته في الحقوق ويعمل محاميا بالبيضاء. حفظهم الله جميعا ووفقهم للسير على نهج أبيهم، وأعانهم على إحياء تراثه وتقديمه للقراء حتى يكرعوا من معينه، وأوكد لهم أنني على استعداد للتعاون معهم في هذا الشأن إذا رغبوا في ذلك، والله المستعان وعليه البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.